الــدلالات الرمزيـــة في طــقوس القضــاء على أبوفيس في مصر القديمة*

أ.د./ أيمن عبد الفتاح وزيري**أ.د./أميمة مصطفى الشال*** يمنى خالد محمد خيري****

ملخص البحث

لا يخفى على المهتمين بالمُعتقدات المصرية القديمة ماهية ودور أبوفيس في تعطيل دورة الكون التي أقرها المعبود الخالق منذ بداية خلق الكون؛ فأبوفيس يُعد رمزاً للشر واللاوجود والعدم، وإن لم يتم إجراء الطقوس اللازمة لمحاولة القضاء عليه، فقد يكون ذلك بمثابة انقطاع لحلقات دورة الزمن في الكون مما قد يحدث نهايةً للمظاهر الكونية المنظمة، وقد يكون ذلك أيضاً بمثابة العودة لمظاهر الفوضى الأزلية التي تُمثل مظاهر اللاوجود والعدم. ولذلك فقد حرص المصري القديم جاهداً وبكامل إستطاعته أن يؤدي الطقوس من أجل محاربة هذا الكائن الشرير الذي يعيق دورة الزمن في الكون. ومن أجل تواصل مجريات الزمن الكوني المنظم فإن تلك الطقوس تؤثر بشكل فعلي على جسد أبوفيس وعلى ظله وعلى روحه وعلى قرينه (الكا)، كما تسلبه قواه وتحرق جسده حتى يفنى ويهلك، ونتيجة لذلك فهى تساعد في انتصار المعبود رع على أبوفيس. وقد اعتمدت طقوس القضاء على أبوفيس على الدلالات والمضامين الرمزية والعناصر المستخدمة فيها، ويسلط هذا البحث الضوء على الدلالة الدينية والمغزى الرمزي في طقوس القضاء على أبوفيس، ومدى رمزية تلك الدلالات والمضامين المستخدمة في تلك الطقوس.

الكلمات الدالة: الدلالات، الرمزية، طقوس، القضاء ، تدمير ، أبوفيس، المعتقدات الدينية

Abstract

There is no doubt that all the mythologists know the essence and the role of Apophis in disrupting the cycle of the universe which was approved by the creator deity since the beginning of the creation of the universe. Apophis is a symbol of evil, non-existence and nothingness. From this standpoint of view, the ancient Egyptians used to practice some important rituals in order to fight the evils of Apophis. These rituals actually affect Apophis's body, his shadow, his soul, his ka. They also rob his powers and burns his body until he perishes. Moreover, these rituals help Ra to conquer Apophis. The rituals of elimination of Apophis depended on the symbolic connotations, contents and the items used in them. This research highlights on the religious connotations and symbolic significance in the rituals of the elimination of Apophis.

Keywords: Indications, Symbolism, Rituals, Elimination, Destruction, Apophis, Religious beliefs

مـــقدمـــة

تعتبر الرمزية من أهم القيم التي كانت سائدة في الحضارة المصرية القديمة بصفةٍ عامةٍ، وفي المُعتقدات المصرية القديمة بصفةٍ خاصةٍ. وفي واقع الأمر، فبالرغم من أن الرموز المسجلة على جدران المقابر والمعابد ما زالت تظهر في صورة نقوش بديعة، ولها مظهر فني مبهر، إلا أنها قد تخفي وراء جمالها البديع الكثير من الأسرار والمعاني الغامضة، مما يلقي على عاتقنا مسئولية البحث والكشف عن الدلالة والمعاني الحقيقية لتلك الرموز. وفيما يتعلق بالرموز في الطقوس السحرية، فقد كان للمصري القديم اعتقاد فكري خاص، فهو يرى في الشكل وأصله وحدة واحدة، وعلى ذلك فإن الرمز بالنسبة له واقع وحقيقة ملموسة[١] . ولا يخفي على المهتمين بالديانة المصرية القديمة ماهية ودور أبوفيس في تعطيل دورة الكون التي أقرها المعبود الخالق منذ بداية خلق الكون، فأبوفيس يُعد رمزاً للشر واللاوجود والعدم، وإن لم يتم إجراء الطقوس اللازمة لمحاولة القضاء عليه، فقد يكون ذلك بمثابة انقطاع لحلقات دورة الزمن في الكون مما قد يحدث نهايةً للمظاهر الكونية المنظمة، وقد يكون

ذلك أيضاً بمثابة العودة لمظاهر الفوضى الأزلية التي تُمثل مظاهر اللاوجود والعدم. ولذلك فقد حرص المصري القديم جاهداً وبكامل إستطاعته أن يؤدي الطقوس من أجل محاربة هذا الكائن الشرير الذي يعيق دورة الزمن ومركب المعبود رع، ومن أجل تواصل مجريات الزمن الكوني المنظم.فإن تلك الطقوس تؤثر بشكل فعلي على جسد أبوفيس وعلى ظله وعلى روحه وعلى قرينه (الكا)، كما تسلبه قواه وتحرق جسده حتى يفنى ويهلك، ونتيجة لذلك فهى تساعد في انتصار المعبود رع على أبوفيس. وجدير بالذكر، فقد تم التعرف على أهم الطقوس الخاصة بالقضاء على أبوفيس التي كانت تتم في المعابد المصرية القديمة من خلال كتاب "تحديد الخلق لرع وقهر أبوفيس"في بردية برمنر-ريند، حيث يشتمل هذا الكتاب على سبع طقوس أساسية لتدمير أبوفيس. ويتضح أن هذه الطقوس قد تم تقسيمها إلى سبع فصول حتي يكون تنفيذها أسهل على الكاهن. وقد كان من المعتاد أن يتم تحديد هذه الفصول السبعة بعناوين تكتب بالحبر الأحمر لتكون بذلك مميزة عن النص، والذي كان يكتب بالحبر الأسود. كما يظهر من البردية حرص الكاهن على تنفيذ الطقوس في شكل تعليمات محددة وخاصة فيما يتعلق بالمواد المستخدمة، وذلك فضلاً عن التوقيتات المناسبة لأداء تلك الطقسة[٢] . **وتتضمن طقوس القضاء على أبوفيس في المُعتقدات المصرية القديمة ما يلي:**

١. طقسة البصق على أبوفيس:

تعتبر هذه الطقسة واحدة من أهم الطقوس التي كانت تتم لتحقير وتدنيس أبوفيس، ويبدأ تنفيذ هذه الطقسة من خلال قيام الكاهن بالبصق أربع مرات على تمثال شمعي لأبوفيس، ثم يتلو بعض الكلمات الخاصة ذات الطابع السحري لتعجيز قوته أمام المعبودات[٣].

٢. طقسة سحق أبوفيس بالقدم اليسرى

يقوم الكاهن في هذه الطقسة بوضع تمثال لأبوفيس أو قطع من أوراق البردي المرسوم عليها أبوفيس، والموصوف فيها باسم "عدو رع " على الأرض، وبعد ذلك يقوم بسحقها بالقدم اليسرى أربعة مرات.

٣. طقسة أخذ الرُمح لضرب أبوفيس

يقوم الكاهن في هذه الطقسة باستخدام رُمح حديدي أو أداة معدنية حادة لضرب رأس التمثال الشمعي لأبوفيس، أو لطعن صور أبوفيس المرسومة على أوراق البردي.

٤. طقسة أخذ السكين لضرب أبوفيس

يستخدم الكاهن في هذه الطقسة نصل حاد من حجر الصوان لقطع رأس التمثال الشمعي لأبوفيس، حيث يتم تقطيع التمثال إلى سبعة أجزاء منهم الرأس.

٥. طقسة تقييد أبوفيس

وفي هذه الطقسة يقوم الكاهن باستخدام خيط أسود لتقييد التمثال الشمعي لأبوفيس، حيث يتم لف الخيط حول التمثال سبع مرات، على أن يتم عقد الخيط بعد كل لفة كاملة، ليصبح عدد العقد سبع عقد[٤] .

٦. طقسة وضع أبوفيس في النار

يقوم الكاهن في هذه الطقسة بوضع تمثال شمعي لأبوفيس، وكذلك قطع البردي المرسوم عليها صور أبوفيس في موقد نار نحاسي.

٧. التعويذة السحرية التي تُتلى عند وضع تمثال عبب في النار

يبدأ الكاهن هذه الطقسة بالبصق أربع مرات على التمثال الشمعي لأبوفيس، ثم يضع التمثال في النار، وبعد انصهار التمثال، يبصق عليه الكاهن مرة أخرى أربع مرات، ويبدأ بتلاوة التعويذة السحرية. وقد ذكر ت بردية برمنر -ريند أن هذه التعويذة تتلى على صورة لعبب مرسومة على ورقة بردي جديدة بالحبر الأخضر، ويجب أن يُصنع تمثال من الشمع لعبب مكتوب عليه اسمه بالحبر الأخضر، حتى يوضع في النار ليحترق أمام رع عندما يظهر نفسه في الصباح وفي وقت الظهيرة، وأيضاً في المساء عندما يكون رع في الغرب؛ في الساعة السادسة من الليل، وفي الساعة الثامنة من النهار، وفي نهاية المساء، ووقت الإحتفال بالقمر الجديد، وفي احتفال اليوم السادس من القمر الجديد، وفي احتفال اليوم

الخامس عشر من القمر الجديد، وبالمثل كل يوم. وأن عبب عدو رع سوف يدمر بواسطة العاصفة الناتجة عن شروق رع، حقاً لقد دمر عبب. فيجب أن يُحرق في النار ثم توضع بقاياه في وعاء فيه بول، ويرمي لأعلى في كتلة واحدة. وفقاً لذلك يجب أن تؤدي هذه الطقسة في الساعة السادسة من الليل، وفي الساعة الثامنة من النهار، وتضع عبب في النار، وتبصق عليه، في بداية كل ساعة من اليوم حتى يختفي الظل. وبعد ذلك في الساعة السادسة من النهار، يجب أن يوضع عبب في النار، ويبصق عليه، وتسحقه بقدمك اليسرى لدحر زئير الثعبان نحاحر *nḥ3-ḥr*. ويجب أن تؤدي ذلك مجدداً في الساعة الثامنة من النهار، لتبعد عبب حتى لا يهاجم مركب المعبود رع. ويجب أن تؤدي هذه الطقوس أيضاً عندما تهب العاصفة من الجهة الشرقية من السماء، وعندما يستقر رع في الغرب لكي تمنع العاصفة من التصاعد في شرق السماء. ويجب أن تؤدي هذه الطقسة لمنع الطقس السيئ من التزايد في السماء، ولمنع العواصف الرعدية من التزايد في السماء. وفي الغالب يجب أن تؤدي هذه الطقسة ضد العواصف حتى تشرق الشمس ويدمر عبب تماماً؛ وتعم المنفعة على من يؤدي تلك الطقوس على الأرض، وتعم المنفعة على مملكة الموتى، وستعطي القوة لهذا الشخص ليحصل على أعلى المقامات، وستنجيه من المخاطر ومن كل الشرور"[٥].

الدلالات الرمزية في طقوس القضاء على أبوفيس في المُعتقدات المصرية القديمة

١. رمزية البصق

ظهرت فكرة البصق لأول مرة في الحضارة المصرية القديمة، في نظرية الخلق في مدينة أون (عين شمس حالياً)، والتي تُعتبر من أقدم مذاهب الخلق التي فسرت نشأه الكون في مصر القديمة، حيث أوضحت هذه النظرية أن الكون في بدايته كان عبارة عن كيان مائي ضخم أطلق علية إسم (نون)، وعقب انحسار المياه عنه بزغ للوجود تل، وقد ظهر المعبود آتوم على هذا التل الذي يسمى (البن بن) وهو حجر هرمي الشكل، ويرى أصحاب هذه النظرية أن المعبود الخالق آتوم جمع بين خصائص الذكورة والأنوثة، وخلق من نفسه زوجاً من المعبودات، عندما بصق وعطس فخلق المعبودين (شو وتفنوت)، ثم أكمل خلق باقي المعبودات ليكتمل تاسوع هليوبوليس المقدس.[٦] ومن هنا أصبح للبصق في بعض الأحيان مدلول ايجابي عند المصري القديم، حيث كان بمثابة النبتة الأولى لفكرة التكاثر والإنجاب، وذلك عندما فعلها المعبود آتوم، وبصق من فمه لينجب المعبودات، وهو ما يمكن تسميته بالبصق الخلقي. ومن المعروف في معظم الحضارات والأمم منذ القدم وحتى يومنا الحالي، أن البصق من الأفعال التي يقوم بها الأشخاص بغرض التحقير والتدنيس، وهو ما يمكن تعريفه بالبصق العدائي، والذي يمثل مصدراً للضرر لمن يتم البصق عليه، وبالتالي يمكن تفسير فعل البصق الذي كان يتم في الطقوس الخاصة بالقضاء على أبوفيس، بأنه كان يتم من أجل تدنيس وتحقير أبوفيس، كما يمكن تفسير فعل البصق على أبوفيس في هذه الطقسة بأنه عبارة عن رد فعل دفاعي مشابه لطبيعة الثعبان الذي يبصق السم من فمه، وبالتالي فيمكن اعتبار البصق رد فعل عكسي يقوم به الكاهن لرد الشر إلى أبوفيس.[٧] ومما سبق ذكره، يمكن استنتاج أكثر من تفسير لفعل البصق في طقسة البصق على أبوفيس، فالاستنتاج الأول يتلخص في أن الكاهن يبصق على أبوفيس تشبهاً بالمعبود آتوم الذي استعان بالبصق كقوة سحرية للخلق، وبالتالي فإن الكاهن هنا يستعين بقوة فعل البصق، ولكن لتنفيذ غرض آخر وهو لعن أبوفيس. والاستنتاج الثاني لفعل البصق، عبارة عن فعل عدائي ضد أبوفيس، وذلك بغرض تدنيسه وتحقيره وجعله ملعون إلى أبد الأبدين، حيث تتحد التعاويذ السحرية مع فعل البصق لتشكل طاقة سحرية تعمل على تقليل شأن أبوفيس وتحقيره. أما الاستنتاج الثالث، فيكمن في أن البصق عبارة عن رد فعل دفاعي يقوم به الكاهن لرد شر أبوفيس، وذلك الفعل مأخوذ من طبيعة الثعبان الذي يبصق السم من فمه.[٨]

٢. رمزية التكرار أربع مرات

أُشير في طقوس طقوس القضاء على أبوفيس إلى ضرورة قيام الكاهن بتكرار التعاويذ أو الأفعال السحرية أربع مرات، وهو ما يؤكد أن لهذا الرقم دلالة ورمزية خاصة فرضت استخدامه في هذه الطقوس التي تتعلق بتدمير الأعداء ومنهم أبوفيس. وليس ذلك بغريب عن الحضارة المصرية القديمة

التي جعلت لكل شئ رمزية ودلالة مبنية على مُعتقد فكري آمن به المصري القديم، مما خلف لنا العديد من الرموز والمعالم الغامضة التي نحاول جاهدين تفسيرها وفهم معانيها.[٩] هذا ويرمز الرقم أربعة عند المصري القديم للكمال والشمولية، وهو من أكثر الأرقام التي ظهرت في الفنون والطقوس في مصر القديمة، فعلى سبيل المثال، فقد كانت الديانة المصرية القديمة مليئة بمجموعات رباعية، كأولاد حورس الأربعة، والمعبودات الجنائزية الأربع، وقوالب الطوب السحرية الأربعة التي كانت توضع في المقابر، وقرود البابون الأربعة[١٠] . وفي نظرية خلق الأشمونين، وطبقاً للفلسفة اللاهوتية، ففي باديء الأمر لم يكن هناك شيء سوى اللاوجود والفوضى التي تخيل المصري القديم أنها المياه الأزلية، وأن قوامها يعتمد على أربع خواص يمثل كل منهم زوجين ذكر وأنثى من المعبودات[١١] ، كما يتمتع أيضاً الرقم أربعة بأهمية خاصة عند المصري القديم، وذلك لكونه يمثل عدد الإتجاهات الأربعة، الشمال والجنوب والشرق والغرب، فالشمال والجنوب هما المحورين الرئيسين لتدفق نهر النيل، كما يحتل الاتجاه الشمالي مكانة كبيرة منذ عهد الدولة القديمة، حيث كانت العقيدة الجنائزية تشير إلى أن المتوفى سوف ينتقل من العالم الدنيوي إلى العالم الآخر، ويندمج مع النجم القطبي الشمالي (النجم الذي لا يموت). أما الشرق والغرب فقط ارتبطا برحلة الشمس اليومية، وبمملكة الأحياء والأموات، فكان الجانب الشرقي من النيل هو المكان الذي ينعم فيه المصري القديم بالعيش في الحياه الدنيا، والجانب الغربي هو مكان مملكة الموتى[١٢] . ولقد ذكرت متون الأهرامات الدعائم الأربع للسماء التي صُورت على هيئة أربعة أرجل للبقرة الكونية. كما أُشير في نصوص العصر المتأخر إلى حورس كمعبود سماوي، وهو يحكم أركان الكون الأربعة، والتي يُرجح أن تكون الأرض، والسماء، والجنة، والعالم الآخر.[١٣] ويُعتقد أن الرقم أربعة يرتبط بالشمس[١٤] مما يؤكد على مدى تقدم المصري القديم وإبداعه في علم الفلك، حيث توصل إلى هذه العلاقة التي تربط بين الرقم أربعة والعقيدة الشمسية. وبذلك يمكن تفسير استخدام الرقم أربعة في طقوس القضاء على أبوفيس بأنه يدعم رحلة معبود الشمس رع الذي يمر خلالها على مملكة الأحياء في الأرض، ومملكة الموتى في العالم الآخر، فمن خلال تكرار التعويذة السحرية أربع مرات، كل مرة يهدف من خلالها حماية ودعم الشمس أثناء تجولها بين الأرض والسماء والجنة والعالم الآخر. وبالتالي فيمكن القول أنه رقم كوني استخدم في طقوس تدمير أعداء رع لحماية ركائز الكون الأربع وجهاته الأصلية. ومن الممكن أن يكون استخدام الرقم أربعة ناتج عن كونه يشير إلى الجهات الأربع الخاصة بالجسد البشري، وهم الجهات اليمنى واليسرى والأمامية والخلفية[١٥]

وبذلك يتضح أن هذا الرقم رقم مقدس لاعتباره رمز هام لحماية الكون والجسد. وقد تكرر استخدام الرقم أربعة ليس فقط في الطقوس السحرية الخاصة بالقضاء على أبوفيس، وإنما أيضاً في الطقوس الأخرى المختلفة، كما هو الحال في الإحتفالات الخاصة بتتويج الملك، والتي يظهر فيها وهو يلقي الأسهم الأربعة على النقاط الرئيسية للكون، أو يظهر فيها وهو يطلق أربعة طيور ناحية الإتجاهات الأربعة للكون يوم التتويج أو في العيد اليوبيلي الخاص به. كما شملت طقوس التطهير، مثل طقسة إطلاق البخور تلاوة تعاويذ كلامية تقال أربع مرات، وكانت موجهة لحماية النقاط الرئيسية الأربعة.[١٦] كما تظهر أيضاً أهمية رقم أربعة في الطقوس الخاصة بحماية الكون، حيث يتم في هذه الطقوس تصوير المعبود أوزيريس وهو واقفاً على رموز أعداء مصر، ثم تحرق صور الأعداء في أربعة أواني، بحيث يعلو كلاً منها ثعبان للحماية على أركانهم الأربعة، وتكون محاطة بأسماء الإتجاهات الأربعة لحماية الكون وإخضاعة تحت السيطرة.[١٧] وبناءًا على ما سبق، فمن المُرجح أن تكرار صيغ الكلام أربع مرات في طقوس القضاء على أبوفيس له علاقة مباشرة بحماية الكون، وذلك من خلال حماية الجهات الأصلية الأربع للكون، حيث يتكون بتكرار الصيغة أربع مرات، أربعة دروع حماية، بحيث يختص كل درع بحماية جهة من الجهات سواء الشمالية أوالجنوبية أوالشرقية أوالغربية، وهذا يفسر تكرار البصق على أبوفيس أربعة مرات قولاً وفعلاً. كما يفيد هذا التكرار أيضاً في حماية ركائز الكون الأربع، كما سبق الذكر[١٨] .

٣. رمزية استخدام القدم اليسرى

استخدام الكاهن القدم اليسرى من الجسد في سحق أبوفيس، مما يدل علي تأثير القدم اليسرى في فاعلية الطقسة نفسها. ومن الثابت علمياً أن للجهة اليسرى أهمية خاصة في الحضارة المصرية القديمة، فعلى سبيل المثال، فقد كان يراعي في نحت التماثيل المصرية القديمة أن تكون القدم اليسرى متقدمة للأمام عن القدم اليمنى، ويرجح أن السبب وراء ذلك يرجع إلى وجود القلب بالقرب من الجهة اليسرى من الجسد البشري، وقد أوضحت اللغات السامية أن القلب يشير إلى معاني العقل والوعي والضمير والمشاعر والعواطف، وقد وصف المصريون القدماء القلب بأقوال عديدة منها " قلب الإنسان هو ربه" [١٩] ، كما كان المتوفى يوضع على جانبه الأيسر أثناء دفنه، وذلك بدءاً من عصر ما قبل الأسرات في حضارات البداري ونقادة، ثم استمر خلال الأسر الملكية الأولى وحتى وقت متأخر من الدولة الوسطى، وقد أوضحت متون الأهرامات أن الملك المتوفى كان يرقد على جانبه الأيسر حتى يبعث من جديد ويستدير إلى جانبه الأيمن لكي يتلقى القرابين[٢٠]، ثم أصبح في العصور التالية يوضع المتوفى على ظهره[٢١] كما كان يتم شق فتحة صغيرة في الجانب الأيسر من جسد المتوفى لاستخراج أحشائه لإتمام عملية التحنيط.[٢٢] ويذكر Goyon[٢٣] أن الكهنة كانوا يستخدمون اليد اليسرى في أمور التحنيط، واستخراج الأحشاء، وذلك الأمر كان سائداً في معظم شعوب الشرق الأوسط، حيث كانت اليد اليسرى تستخدم للأشياء القذرة أو غير النظيفة.[٢٤] وكنتيجة لما سبق ذكره، يتبين أن استخدام القدم اليسرى في طقسة سحق أبوفيس، قد يرتبط بوجود القلب في الجهة اليسرى من الجسد، وبالتالي فإن استخدام الكاهن للقدم اليسرى يمده بالقوة من القلب للاستعانة بها للقضاء على الشر وسحق أبوفيس أسفل قدمه، ويتفق ذلك مع فكر المصري القديم في تقديم القدم اليسرى لتماثيل الملوك، حيث يوجد القلب في الجانب الأيسر، وبالتالي فهو يمثل مصدر قوة تعلوا القدم اليسرى، ويستطيع الملك من خلالها أن يخضع أعدائه أسفل قدمه. ومن جهة أخرى، فقد يرجع السبب وراء استخدام القدم اليسرى في سحق أبوفيس، إلى الارتباط الوثيق بين الجهة اليسرى من الجسد والموت والعالم الآخر، ذلك الارتباط الذي يتضح من العديد من المظاهر، لعل أهمها دفن المتوفى على الجانب الأيسر، كما سبق الذكر.[٢٥]

٤. رمزية استخدام الرُمح والسكين

إن الرُمح كان يستخدم بشكل واقعي في صد هجمات الأعداء والقضاء عليهم، فاستخدمه المصري القديم في الطقوس السحرية كسلاح سحري للقضاء على أبوفيس والتخلص من شروره. وقد يكون استخدام الرُمح في طقسة طعن أبوفيس، بمثابة محاكاة لما يحدث في العالم الآخر، إذ تحتوي كتب العالم الآخر على العديد من المناظر التي تصور طعن أبوفيس باستخدام الرُمح، وبالتالي فقد يكون استخدام الكاهن للرُمح في هذه الطقسة من أجل مساندة المعبودات بسلاح سحري يعزز قواهم في القضاء على أبوفيس. هذا ومن المعروف أن السكاكين والخناجر تعد من أهم الأسلحة وأكثرها استخداماً في مصر القديمة، حيث كانت تستخدم للمبارزة والقتال المباشر،[٢٦] ولهذا الأمر كان من الطبيعي استخدامها في مثل هذه الطقوس التي كانت تهدف إلى محاربة قوى الشر الفوضوية المتمثلة في أبوفيس.[٢٧]

٥. رمزية تقييد أبوفيس سبع عقد بالخيط الأسود

ذُكر في هذه الطقسة أنه يتم تقييد أبوفيس بسبع عُقد من الخيط الأسود، ومن المعروف أن الرقم سبعة يرمز للكمال، كما ارتبط ذلك الرقم بالكثير من المعبودات والمعتقدات الدينية في مصر القديمة، فالمعبود رع له سبعة أرواح، وكان العديد من المعبودات المصرية القديمة لهم سبع هيئات، مثال على ذلك الحتحورات السبع،[٢٨]كما ذكر أيضاً عدد سبع بقرات في إحدى تعاويذ كتب الموتى.[٢٩] وتوضح إحدى تعاويذ كتب الموتى أن المتوفى يحيى بفضل سبع أرغفة من الخبز، مقدمين من المعبود حورس، والمعبود جحوتي، كما كان للعالم الآخر سبع بوابات كان على المتوفى اجتيازهم من خلال معرفة أسماء حراسهم، وقد كان يقدم للمتوفى سبع زيوت مقدسة، وأغلب التعاويذ السحرية كانت تردد الكلمات سبع مرات[٣٠]. وقد دخل الرقم سبعة في علاج المرضى في مصر القديمة، حيث كان يقدم

للمريض دوائه في سبعة صحون، أو يأخذ دوائه على سبع جرعات، أو يقسم على ٧ أيام. وكان قديماً يعقد سبع عقدات يرتديها المريض حول رقبته من أجل الشفاء، فهناك تعويذة علاجية توضح أن حورس صنع تلك العقد السبعة لتمتص السم (Turin pap. 135 8-9)[٣١] .

ومما سبق يتبين أن الرقم سبعة له قدسية كبيرة عند المصري القديم، ومن المرجح أن يكون السبب في تقييد أبوفيس بسبع عقد، هو ارتباط ذلك الرقم بالمعبود رع، والذي كان له سبعة أرواح، كأن تقوم العقد السبع بإضعاف قوة أبوفيس أمام الأرواح السبعة للمعبود رع.[٣٢] وفيما يتعلق بالعقدة، فهى من أهم المظاهر التي ارتبطت بشكل وثيق بالسحر، منذ فجر الحضارة المصرية القديمة وحتى الآن، وإختصت العقدة بقوة سحرية سريعة. وغالباً ما كان يتم ربط التمائم بخيوط سميكة معقودة. وتظهر القوة الملازمة في العقدة في الفصل الثاني والأربعين من كتب الموتى على هيئة رمز للقدرة الخفية للإنبات، "إنني العقدة الخاصة بالمعبود الموجود داخل شجرة الإشد"[٣٣]، وبالنسبة لاستخدام الخيط الأسود في تقييد أبوفيس، فمن المعروف أن الخيط الأسود كان يستخدم في الطقوس السحرية في تلجيم الأرواح بغرض السيطرة والقضاء عليها.[٣٤] ويرجح أنه تم استخدام الخيط ذو اللون الأسود، نظراً لما يتمتع به اللون الأسود من رمزية خاصة في الديانة المصرية القديمة، حيث أنه يرمز للموت ويشير للعالم الآخر الذي يحكمه أوزيريس. كما كان اللون الأسود رمزا للمعبود أوزير، وكانت تميمة الجعران المستخدمة لحماية جسد المتوفى تلون باللون الأسود، وكذلك كان اللون الأسود يرمز إلى الليل والموت، وكان اللون المفضل عند السحرة، وكانت تستخدم الحفر السوداء في أمور السحر كدلالة على الموت وتدمير الأعداء، وكان الحجر الأسود له رمزية قوية وكان يستخدم في صناعة تماثيل الشفاء[٣٥] ، فلذلك من الممكن أن يكون الغرض من استخدام الخيط الأسود في طقوس تقييد أبوفيس، هو تقييد أبوفيس بخيط يحمل رموز الموت والظلام والسحر، كما لو كان يتم تقييده واحاطته بالليل والظلام والموت[٣٦] .

٦. رمزية استخدام النار

اعتبر المصري القديم النار رمزاً للتطهير وطرد الأرواح الشريرة، لأنها أقصت قوة ست وأبادت الشر. وكذلك نجد من بين صفات المعبودة تاورت (فرس النهر) الشعلة أو اللهب الذي يعتقد أنها تطرد الأرواح الشريرة الخطرة. وفي العصر المتأخر كانت المشاعل غالباً ما تحرق كي تطهر المتوفى من الدنس الأرضي. وطبقاً لمتون التوابيت، فقد لعبت سطوة النار المدمرة دوراً عظيماً في تصورات العالم الآخر. كما أن المعبودات الذين يحملون علامة النار فوق رؤسهم أو على أجنحتهم يلتهمون أعداء معبود الشمس[٣٧] .ولقد أدرك المصري القديم قدرة النار الفائقة وتخيلها موجهة ضد المذنبين وضد أعداء المعبود رع، كما يستعين الملك بالنار لتحميه من شر الأعداء، وتمكنه من مواصلة حياته في العالم الآخر[٣٨]. ولقد تبلورت فكرة الحرق في ذهن المصري القديم، واستخدمها كوسيلة لإنزال العقاب المؤكد على الأعداء لقدرتها على التدمير والافناء[٣٩]، ويتضح من دراسة طقوس القضاء على أبوفيس أن استخدام النار في تلك الطقوس ليس فقط لفعلها التدميري، وانما أيضاً لرمزيتها الدينية، إذ تكون النار رمزاً للمعبود رع، ومن ثم فهي تحمل صفاته، وتكون أداة قوية في تدمير أبوفيس والقضاء عليه. كما أدخل الكهنة عنصر النار في الطقوس السحرية التي كانت تتم في المعابد لمحاربة قوى الشر، لتكون بذلك على نفس وتيرة المعبودات التي تحارب قوى الشر في العالم الآخر[٤٠] .

٧. رمزية استخدام ورق البردي

حمل نبات البردي العديد من الرمزيات المقدسة في الحضارة المصرية القديمة، فقد كان رمزاً لمملكة الشمال منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات، حيث صور على رأس مقمعة الملك العقرب، وصلاية الملك نعرمر، وقد اندمج مع زهرة اللوتس ليمثل علامة السماتاوي التي ترمز إلى وحدة مملكتي الشمال والجنوب، كما إتخذ من شكله صولجان للمعبودة حتحور وسخمت، وقد أشير إلى نبات البردي الذي يوجد في أحراش الدلتا في أسطورة إيزيس وأوزريس حيث أخفت سيقان النبات إيزيس وإبنها من ست الشرير، فلذلك اكتسب نوع من رمزية الحماية والانتصار، كما كانت علامة العنخ تصنع من باقة أزهار يتم ربطها معاً بسيقان البردي لتقدم كقربان للمعبودات[٤١]، كما استخدمت بعض

الأجزاء من نبات البردي في تركيب البخور، إذ كان يتم تجفيفها وحرقها فيتخلف عنها مادة ذو رائحة ذكية تدخل في تركيب البخور الذي كان يحرقه الكهنة في المعابد[٤٢]. وبالنسبة لاستخدام البردي في طقوس القضاء على أبوفيس، فقد سبق الذكر، أن الكاهن كان يُحضر ورقة بردي جديدة ليستخدمها في الطقوس السحرية للقضاء على الثعبان أبوفيس، ومن هذا المنطلق يكون من الضروري فهم رمزية استخدام نبات البردي على وجه التحديد في الطقوس السحرية في مصر القديمة، علماً بأنه كانت توجد العديد من أدوات الكتابة الأخرى، مثل الجلود والأخشاب والأحجار والفخار والأوستراكا. ومن المرجح أن يكون السبب في اختيار الكهنة للبردي كمادة للكتابة في طقوس القضاء على أبوفيس، هو سرعة احتراق ورق البردي، وذلك نظراً لكونه مادة عضوية تتكون بشكل أساسي من ألياف السليولوز، تلك الألياف التي تفقد متانتها وقوتها وتتفحم عند درجة حرارة أعلى من ١٥٠ درجة مئوية[٤٣]. وبالطبع فإن تلك الخصائص التي يتمتع بها ورق البردي من حيث سرعة الاحتراق، تفيد كثيراً في تحقيق الغرض من الطقوس السحرية للقضاء على أبوفيس، حيث أنه بكتابة اسم أبوفيس أو رسم صورة له على ورقة بردي تصبح تلك الورقة شئ مادي يجسد أبوفيس، ويكون من السهل التخلص من أبوفيس بإلقاء ورقة البردي في النار، حيث تحترق سريعاً وبالتالي يحترق أبوفيس ويشعر بعذاب النار حتى يفنى تماماً، ولا يتبقى منه سوى الرماد[٤٤]. وكما سبق الذكر، فإن نبات البردي كان يستخدم في تركيب البخور الذي يستخدمه الكهنة في طرد الأرواح الشريرة، وبالتالي فقد يكون استخدام البردي في طقوس القضاء على أبوفيس له رمزية في الحماية وإبعاد قوى الشر. وبالإضافة لما سبق، فقد يرجع السبب في استخدام البردي في طقوس القضاء على أبوفيس، لاعتباره رمزاً للحماية، وذلك منذ عصر الرعامسة، وما تلاه، وكذلك في العصريين اليوناني الروماني، حيث اتخذت المعبودات باستت، وسخمت، ومنحيت، من البردي رمزاً للحماية من كل الأرواح الشريرة[٤٥].

٨. رمزية اللون الأخضر

تعتبر المادة الملونة الخضراء من أهم المواد الملونة التي استخدمها المصري القديم منذ عصور ما قبل التاريخ، وذلك للحصول على اللون الأخضر الذي يحمل دلالات رمزية عديدة في الفكر المصري القديم.[٤٦] وقد كان معدن الملاكيت (كربونات النحاس القاعدية) من أهم مصادر الحصول على اللون الأخضر في مصر القديمة، حيث كان يوجد بوفرة في سيناء وفي صحراء مصر الشرقية. ولقد ارتبط اللون الأخضر بالمعبودة واجيت، الربة الحامية لمصر السفلى، وربما سُميت بهذا الإسم لتعبر عن الشباب والتجدد والنضوج. وقد أشار قاموس برلين إلى كلمة *w3ḏ* بوصفها تعني اللون الأخضر، وقد امتد مفهوم الكلمة ليشمل معان أخرى، مثل السعادة والنجاح والإزدهار، أيضاً استخدمت لوصف الشيء السليم المعافى[٤٧] ، ولقد كان اللون الأخضر بشكل عام يرمز إلى الحياه والحماية، وهو كناية عن الشيء الإيجابي، كما يعتبر اللون المضاد للون الأحمر الذي كان يرمز إلى الشر[٤٨] . ويصعب تفسير استخدام الحبر الأخضر لكتابة إسم أبوفيس أو لرسم صورة له في الطقوس السحرية الخاصة بالقضاء عليه، حيث يوجد تضاد في الرمزية، فقد ذكرنا فيما سبق أن اللون الأخضر يعتبر رمزاً للخير والتجديد والبعث والحياة وكلها أمور إيجابية، أما أبوفيس فهو يرمز للشر والفوضى والظلام، وبالتالي يكون استخدام اللون الأخضر من الأمور المحيرة، وخاصة عندما يكون هناك ألون أخرى ترمز للشر وترتبط بالنار والدم، مثل اللون الأحمر، فمن المعروف أن المصري القديم كان يستخدم الحبر الأحمر في الكتابة بدل الحبر الأسود للكلمات التي كانت تعبر عن الشر، وكذلك لكتابة الأيام النحس والشؤم من السنة، كما كان اللون الأحمر يستخدم لكتابة إسم أبوفيس أو إسم المعبود ست[٤٩] . وبالرغم من صعوبة تفسير ذلك الأمر، فيمكن استنتاج أن الكاهن استخدم اللون الأخضر في تلك الطقوس كدلالة عن انتصار الخير والحياة على الشر والموت، حيث أنه بكتابة إسم أبوفيس (على ورقة بردي أو على تمثال شمعي لأبوفيس) بلون يرمز للمعبود أوزير ويرمز للحياة وإعادة البعث، وبالتالي فهو دليل على رمزية الإنتصار المستوحاة من أسطورة الصراع بين المعبود أوزيريس والمعبود ست.[٥٠]

ومن الممكن أن يكون السبب وراء استخدام اللون الأخضر في طقوس القضاء على أبوفيس، هو التدليل على بقاء واستمرارية الخير الذي يرمز إليه اللون الأخضر بعد فناء الشر الذي يرمز إليه

أبوفيس، حيث من المعروف أن الملاكيت، المادة الملونة المستخدمة في تحضير اللون الأخضر عبارة عن مادة غير عضوية، وبالتالي فهى لا تحترق بسهولة مثل ورق البردي أو الشمع. وبذلك فمن خلال حرق ورق البردي أو التمثال الشمعي المكتوب عليهما باستخدام هذه المادة الخضراء تحترق قوى الشر الضارة وتتحرر قوى الخير النافعة[٥١]. وقد يرجع السبب في استخدام اللون الأخضر إلى الارتباط الوثيق بينه وبين نبات البردي الذي يرمز للحماية من الأرواح الشريرة (كما سبق الذكر)، وبذلك فإن استخدام اللون الأخضر في هذه الطقوس يكون بغرض الحماية أيضاً، فمثل هذه الطقوس تتطلب الحماية لمنفذ الطقسة نفسه، فهو يقف أمام قوة غامضة ويحاربها ويحاول القضاء عليها، لأن أتباع الثعبان أبوفيس من الأرواح الشريرة من الممكن أن تحاول إيذاءه، وبالتالي فلابد وأن يحتمي بقوة نبات البردي، لما له من قوى خفية تستطيع أن تحمي وتبعد الشر. وقد يكون استخدام اللون الأخضر على ورقة البردي لتمثيل نبات البردي الحي، ليكون أكثر فاعلية في الحماية ضد القوى الفوضوية التي يحاربها.[٥٢]

٩. رمزية استخدام الشمع

استخدم المصري القديم المواد اللينة كالشمع والطين ودهن الحيوانات في الطقوس السحرية، فمثل هذه المواد تفيد السحرة لغرض ديني كأنه يتشبه بالمعبود الخالق خنوم الذي يشكل المعبودات والبشر بواسطة عجلته الفخارية من الطين،[٥٣] ويمثل شمع عسل النحل الشمع الأساسي الذي كان يستخدم في طقوس القضاء على أبوفيس، حيث أنه في الأساس هو الشمع الوحيد الذي استخدم في مصر القديمة، وكان له عدة استخدامات، حيث استعمل كمادة لاصقة، وكان يثبت به خصلات الشعر المستعار، وأيضاً استخدم في التحنيط، وفي تثبيت الألوان، وكذلك صنعت منه التماثيل والتمائم السحرية[٥٤]، ولقد أشير في الأساطير القديمة إلى أن المعبود رع بكى فسقطت من عينيه الدموع على الأرض فتحولت إلى نحلة، وصنعت النحلة قرص العسل، وهكذا صنع الشمع وكذلك العسل من دموع المعبود رع. ولقد استخدم القدماء المصريين هذه الأسطورة لتفسير كيفية مجيء النحل والعسل إلى العالم. وتشير النصوص القديمة إلى أن المصريين استعملوا كميات كبيرة من العسل منذ عصر الدولة القديمة. وتوضح "غرفة الفصول" في معبد أبي صير (الأسرة الخامسة) والمشاهد المصورة في بعض مقابر طيبة من الأسرات ١٨، ١٩، ٢٦ ؛ عمليات تربية النحل، وجمع العسل (بالتدخين) ووضعه في قدور، وقد صنعوا الخلايا من الفخار، وربما صنعوها كذلك من أنابيب من أعواد الغاب ولصقوها معاً بالطين[٥٥]. وقد أشير إلي حرفة (موثق معايير الشمع) أول مرة في عصر الأسرة الأولى،[٥٦] وكان المركز الرئيسي لاستخراج شمع النحل هو الوجه البحري، وذلك نظراً لإتساع أراضيه الزراعية، ووفرة الزهور به، ولذلك تم اختيار النحل كرمز لمصر العليا[٥٧] . ويوضح (الشكل رقم ١) أحد المناظر بمقبرة رخميرع من عصر الدولة الحديثة، الأسرة الثامنة عشر، كيفية استخراج المصري القديم لأقراص شمع العسل من خلية النحل[٥٨] .

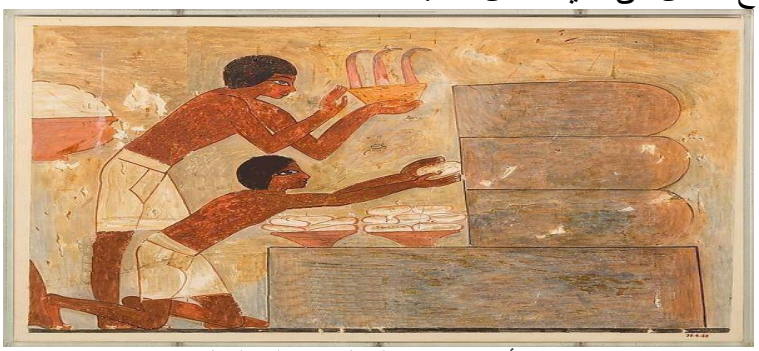

شكل (١): مشهد يوضح كيفية إستخراج أقراص شمع العسل من خلية النحل، مقبرة رخميرع 100 *tt*، نقلاً عن:
http://drbeekeeper.com/2013/02/bees-throughout-the-ages-bees-in-ancient-egypt
A photograph from Abd el Wahab, The apiculture in Egypt, 2008.
(Date of access 19th of Feb. 2021)

وفيما يتعلق باستخدام الشمع في طقوس القضاء على أبوفيس، فمن المرجح أن الدافع إلى ذلك هو وجود الشمع بوفرة مما يتيح تصنيع ذلك الكم الكبير من التماثيل الشمعية التي كانت تستخدم في الطقوس السحرية بشكل يومي. هذا بالإضافة إلى كون الشمع مادة لينة سهلة التشكيل، وبالتالي فإن استخدمها في تشكيل تماثيل أبوفيس يوفر المجهود المضني والوقت الطويل والتكلفة المرتفعة التي تتطلبها عملية نحت التماثيل من مواد أخرى مثل الأحجار والأخشاب. كما أن الشمع يتمتع بميزة أخرى، وهى درجة الإنصهار المنخفضة، حيث لا تتوفر تلك الميزة في المواد الأخري سهلة التشكيل مثل الطين، والذي يتماسك بعد الحرق، ويتحول إلى الفخار في صورة مادة صلبة وقوية. وبناءاً على ما سبق يكون استخدام الشمع في تشكيل تماثيل أبوفيس، هو الحل الأمثل، حيث أنه بمجرد وضع هذه التماثيل الشمعية في النار، فإنها تنصهر بسهولة وتفقد شكلها تماماً، ذلك الأمر الذي يساهم بشكل كبير في تحقيق الغرض المنشود لمثل هذه الطقوس، وهو الفناء الكامل للأعداء. كما أن الشمع مادة يسهل سحقها بواسطة القدم، وذلك بالمقارنة بالكثير من المواد الأخرى التي استخدمها المصري القديم في نحت التماثيل مثل الأحجار والأخشاب.[٥٩]

١٠. رمزية التعاويذ السحرية

اعتمد المصري القديم في الطقوس السحرية بشكل أساسي على التعاويذ السحرية سواء المقروءة أو المكتوبة، حيث كان الاعتقاد السائد أن الكلمة لها طاقة خفية وقوى معينة يمكن استخدامها وتحريكها حسب رغبة الساحر سواء للخير أو للشر، فالكلمة التي تكتب ممكن أن تشفي أو تمرض، ممكن أن تبني أو تدمر، حتى أنها ممكن أن تبعث شخص من الموت وتعيده للحياة مرة أخرى، وذلك وفقاً لما رأيناه في النصوص الجنائزية التي كانت تحتوي على تعاويذ تساعد المتوفى في العالم الآخر، مما يدل على إيمان المصري القديم بقوة الكلمة المكتوبة والمقروءة، فهى الوسيلة التي من خلالها يستطيع الساحر أو الكاهن السيطرة على الطاقة السحرية وتوجيهها لتحقيق غرض معين. إذن فالكلمة لها القدرة على الاستدعاء المعنوي للكائن الذي يتم السحر من أجله، وربما المقصود من ذلك استدعاء روحه أو قرينه. وقد عُرف في الديانة المصرية القديمة أن المعبود جحوتي هو رب الكلمة المقدسة، وهو الذي منح البشر المعرفة وأرشدهم إلى كيفية كتابة الصورة الرمزية التي تستخدم في الطقوس السحرية، وبالتالي فإن الكتابة المصرية القديمة وخاصة الهيروغليفية كانت دائماً تمتلك القوى السحرية النابعة من المعبود جحوتي نفسه.[٦٠] وفي إحدى التعاويذ الشفهية الخاصة بطقوس القضاء على أبوفيس التي كانت تقام في الصباح، ذكر المعبود جحوتي أنه سوف يدمره من خلال تعاويذه كما يلي: "رع سوف يضعف من قواك، وإيزيس قيدتك ونفتيس تعيق حركتك، تعاويذ جحوتي سوف تدمرك، وروحك لم تعد من بين بقية الأرواح"[٦١]. ومن وجهة نظر المصري القديم، فإن الكلمة تحمل معاني رمزية عميقة، فهي تمتلك القدرة على الإتصال مع المعبودات، وهو نوع من الإتصال غير المرئي. كما كان يتم كتابة أو رسم الكائنات التي تمثل الشر والفوضى بأشكال غير مكتملة أو مشوهة وذلك لجعلها كائنات ضعيفة وغير ضارة، وبذلك فهو يستعين بقوة الكتابة للتخلص من القوى الفوضوية. كما كان المصري القديم يرسم صور للحيوانات المفترسة الخطرة وهي مطعونة بسكين أو خنجر في الرأس أو الظهر، والسبب في ذلك يرجع إلى الاعتقاد السائد بأن الكتابة المصرية القديمة المقدسة تصبح بواسطة السحر أداة فاعلة في القضاء على الشر[٦٢]. ولذلك يمكن القول، أن الكلمة تلعب دوراً رئيسياً ولها تأثير سحري في الطقوس السحرية، حيث أن الكلمات المصاحبة للأفعال في الطقوس السحرية تمد الحركات الطقسية بالقوة اللازمة والطاقة التي تجعلها ذات تأثير ديني سحري. ولذا نجد في الديانة المصرية القديمة، أن قدماء المصريين اعتبروا أن الكلمة الخالقة تجسدت في معبودين، وهما "حو" الكلمة الخالقة والذي تشارك مع سيا الممثل للحكمة والمعرفة، والمعبود "حكا" معبود القوى السحرية والطاقة المنتجة،[٦٣] وبالتالي فإن التعاويذ السحرية التي تتلى في طقوس القضاء على أبوفيس لها دور كبير وفعال في مساعدة المعبودات التي تحارب أبوفيس في العالم الآخر.[٦٤]

١١. رمزية استخدام البول

لعل من أهم الأفعال الطقسية التي كانت تجرى في طقوس القضاء على أبوفيس، هو وضع الرماد المتبقي من حرق ورق البردي المكتوب عليه إسم أبوفيس، في وعاء من البول، تمهيداً لوضعه مرة أخرى في النار. ويتضح من هذه الطقسة حرص الكاهن على استخدام السائل الضار الذي يخرج من جسم الإنسان وذلك لتشتيت وبعثرة البقايا الضارة لأبوفيس،[٦٥] ويمكن تفسير ذلك بأنه نوع من التحقير والتدنيس لأبوفيس.[٦٦]

١٢. رمزية الوقت

كانت طقوس القضاء على أبوفيس تجرى في أوقات معينة، وقد تم تحديد هذه الأوقات في بردية برمنر-ريند. هذا وقد اختار المصري القديم توقيت الساعة السادسة من الليل ليكون ميعاد محدد يتكرر فيه كل يوم حرق صورة لأبوفيس في طقسة إلقاء أبوفيس في النار. ومن المعروف أنه في الساعة السابعة من الليل يلتقي المعبود رع بعدوه اللدود أبوفيس، وتدور بينهم أحداث الصراع الذي يحدث يومياً (أنظر الشكل رقم ٢)، ولذلك فمن الممكن أن يكون الغرض من حرق صورة لأبوفيس في الساعة السادسة (ليلاً)، هو تدعيم المعبودات في العالم الآخر، ويرجع ذلك للاعتقاد السائد لدي المصري القديم بحدوث ارتباط وتواصل بين العالمين في توقيت فعل الطقسة، ومن أجل ذلك تجرى تلك الطقسة في الساعة السادسة من الليل ليضعف من قوة أبوفيس قبل لقائه مع المعبود رع في الساعة السابعة من الليل، كما أشير في هذه الطقوس إلى أنه تم اختيار هذا التوقيت، لأنه يمنع زئير أبوفيس الذي يرعب المعبودات أثناء رحلتهم الليلية في العالم الآخر.[٦٧]

كما كانت تلك الطقسة تتم أيضاً في الساعة الثامنة من النهار، وقد ذكر في كتاب النهار من مقبرة الملك رمسيس السادس، في النص الخاص بالساعة الثامنة من كتاب النهار، أن المعبودات يشعرون بالسعادة بعدما تم ذبح الثعبان أبوفيس، كما هو موضوح بالنص التالي:

[٦٨]

Ntrwim. s ḥftsḥrtꜤ3pp

"إن المعبودات يشعرون بسعادة عندما تم ذبح أبوفيس"[٦٩]

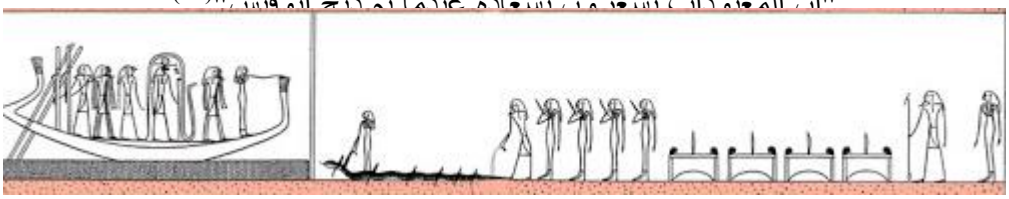

شكل (٢): مشهد يمثل الصراع بين أبوفيس والمعبودات في العالم الآخر، الساعة السابعة، الإمي دوات، نقلاً عن: Warburton, D., The Egyptian Amduat,Daimon Verlag, (Switzerland, 2007), 214-215

وبالتالي يتضح أن الساعة الثامنة من النهار، هى نقطة هامة في الرحلة النهارية للمعبود رع، فهى تمثل التوقيت الذي خرج منه المعبودات من صراعهم مع أبوفيس وانتصارهم عليه وشعروهم بنشوة الانتصار، وكانت تقام طقسة حرق أبوفيس كنوع من الدعم والتأكيد على قتل أبوفيس والانتصار عليه.[٧٠] وبصفة عامة، فقد تم تحديد مواعيد الطقوس في الصباح قبل ظهور الشمس، وفي وقت الظهيرة، عندما يلمع رع في السماء، وأيضاً في المساء أثناء تجوال رع في مملكة الموتى، كما أنه كان يتم حرق تمثال لأبوفيس في بداية كل ساعة، وذلك حتى تكون تلك الطقوس بمثابة درع حماية دائم ومستمر خلال ساعات اليوم، يساهم في إضعاف قوة أبوفيس بشكل مستمر، مما يمكن المعبودات من صد هجماته والقضاء عليه في في أى وقت[٧١] . ولقد كانت طقوس القضاء على أبوفيس تجرى في حالات الطقس السيىء، وكذلك في أوقات العواصف الرعدية[٧٢]؛ حيث اعتقد المصري القديم أن هذه الظواهر الجوية تشكل علامة خطر وتهديد على الكون بأسره، وبالتالي تتسبب في اضطراب مركب المعبود رع، ويكون أبوفيس في أقوى حالاته، ولذلك يسرع الكهنة في إقامة طقوس القضاء على أبوفيس في المعابد في هذه الأوقات، حتى تضعف قوة أبوفيس، وتستقر الأحوال الجوية، ومن ثم تشرق

الشمس من جديد، ويسقط أبوفيس، وتعم المنفعة بشكل عام على الأرض، وعلى مملكة الموتى[٧٣]. وبالإضافة للتوقيتات السابق ذكرها، فقد حرص الكاهن على إجراء طقوس القضاء على أبوفيس في الأوقات الخاصة بالاحتفال بالقمر الجديد، وفي اليوم السادس واليوم الخامس عشر من ظهور القمر[٧٤]

ومن المعروف أن القمر كان يتمتع بأهمية كبيرة في مصر القديمة، ولذلك فقد ارتبطت به معظم الاحتفالات. وقد فسر المصري القديم نشأة القمر ووجوده ببعض الأساطير التي نسجها حول هذا الكيان السماوي الغامض الذي ينير سماء الليل، ويتضح ذلك من خلال كتاب "هلاك البشرية" الذي ورد مكتوباً على جدران مقابر ملوك الدولة الحديثة، حيث يذكر: أن المعبود رع كان يسكن السماء وذات مرة قال: "نادوا لي جحوتي، فأحضروه إليه في الحال، فتحدث رع إلى جحوتي وقال: لتكن أنت في السماء في مكاني إبان تلك الفترة التي أضيء فيها العالم الآخر، فأنت في مكاني هذا نائباً عني، وسوف يدعوك الناس بنائب رع". كما أوضحت أسطورة الصراع بين حورس وست نظرية أخرى لنشأه القمر، فذكرت أن القمر جاء من نطفة حور[٧٥].

ولقد ارتبطت دورة القمر بإصابة المعبود رع الناتجة عن صراعه مع الثعبان، كما ورد في متون التوابيت الفقرة CT 154 وفي كتب الموتى BD 115، وقد كانت تجرى طقسة خاصة تتم في اليوم السادس من القمر الجديد، تتعلق بذلك الصراع، ويوضح النص الذي جاء في متون التوابيت، أن المعبود رع سوف ينصب الأعلام أمام الثعبان ويطرده، وأن ذلك سوف يحدث في اليوم السادس من القمر الجديد، وبالتالي ارتبط شكل الهلال بفم رع المصاب[٧٦] . وقد كانت الدورة القمرية تبدأ بظهور القمر الجديد، وتنتهي لحظة اكتماله عندما يصبح بدراً، وتعرف الاحتفالات بالقمر الجديد بـ*psḏntyw*،[٧٧] ويطلق على هذا العيد أيضاً *tby 3bd* أي بداية الشهر،[٧٨] هذا وقد كان لليوم السادس في الدورة القمرية أهمية كبيرة، حيث تزيد كثافة ضوء القمر في هذا اليوم، وبالتالي كان يحتفل بذلك اليوم كواحد من أهم أيام الدورة القمرية، وأطلق على هذا الإحتفال *snwt*. كما أن هذا اليوم يعد من الناحية الفلكية يمثل يوم الربع الأول من الشهر القمري، وهو يوم امتلاء عين حورس، واليوم الذي تم فيه مساواة القمر بأوزيريس، ووضع القمر في عين *wḏ3t* ، وإتحادها معه[٧٩] ، كما حظى اليوم الخامس عشر بأهمية كبيرة في مصر القديمة، حيث اعتبره المصري القديم بداية النصف الثاني، واحتفل به كعيد نصف الشهر وسمي "عيد القمر المكتمل"[٨٠] وأطلق عليه *iꜥḫwr*،[٨١] وقد كان يتم في هذا اليوم بعض الأعياد الملكية والأعياد الدينية كعيد آمون، وذلك لكون هذا اليوم يمثل يوم اكتمال القمر، ومن الناحية الميثولوجية عند المصري القديم فهو يوم "مقابلة الثوران" أي الشمس والقمر،[٨٢] وانتصار النور على قوى الظلام، وظهر ذلك بوضوح في تصوير انتصار القمر (في شكل قرص القمر على حزمة البردي)، كما اعتبر اليوم الخامس عشر رمز لاكتمال عناصر القوة، فالأرباب تتودد وتصعد له على سلم من أربعة عشر درجة، كما يعلن كل واحد من التاسوع، وكذلك سكان الأرض في الاحتفال "إن عين القمر ممتلئة"[٨٣].

شكل (٣): مشهد يوضح اكتمال القمر، وتمتلاء عين حورس، معبد حتحور، دندرة، نقلاً عن:
https://www.pinterest.com/pin/116604896994052919/visual-search/?x=16&y=10&w=530&h=202&cropSource=6
(Date of access 19th of Feb. 2021).

ولقد فسر المصريون القدماء ظاهرة خسوف القمر ببعض الأساطير الدينية، كما وصفوها ببعض التعبيرات مثل "إن السماء لم تعانق القمر حيث كانت توجد فتنة كبيرة بالبلاد"[٨٤] ويدل هذا النص على أن المصريين القدماء كانوا يرجعون خسوف القمر إلى وقوع أحداث مؤسفة في البلاد أدت إلى ظلام

القمر وعدم ظهوره، وفي بعض الأحيان كان يظهرون ظلام القمر على أنه إشارة لأحداث كونية آتية. ولقد اعتبر المصري القديم الخسوف نذير شؤم مقترن بأحداث محزنة، ولذلك كانت الطقوس والتعاويذ تؤدي من أجل الحماية والوقاية من حدوث هذه الظاهرة الكونية، والتي يرتبط حدوثها بشكل أساسي بأبوفيس(٨٥).

مضمون الدراسة

تعتبر الرمزية من أهم القيم التي كانت سائدة في الحضارة المصرية القديمة بصفةٍ عامةٍ، وفي المُعتقدات المصرية القديمة بصفةٍ خاصةٍ. وفي واقع الأمر، فبالرغم من أن الرموز المسجلة على جدران المقابر والمعابد ما زالت تظهر في صورة نقوش بديعة، ولها مظهر فني مبهر، إلا أنها قد تخفي وراء جمالها البديع الكثير من الأسرار والمعاني الغامضة، مما يلقي على عاتقنا مسئولية البحث والكشف عن الدلالة والمعاني الحقيقية لتلك الرموز. وفيما يتعلق بالرموز في الطقوس السحرية، فقد كان للمصري القديم اعتقاد فكري خاص، فهو يرى في الشكل وأصله وحدة واحدة، وعلى ذلك فإن الرمز بالنسبة له واقع وحقيقة ملموسة. ولا يخفي على المهتمين بالديانة المصرية القديمة ماهية ودور أبوفيس في تعطيل دورة الكون التي أقرها المعبود الخالق منذ بداية خلق الكون، فأبوفيس يُعد رمزاً للشر واللاوجود والعدم، وإن لم يتم إجراء الطقوس اللازمة لمحاولة القضاء عليه، فقد يكون ذلك بمثابة انقطاع لحلقات دورة الزمن في الكون مما قد يحدث نهايةً للمظاهر الكونية المنظمة، وقد يكون ذلك أيضاً بمثابة العودة لمظاهر الفوضى الأزلية التي تُمثل مظاهر اللاوجود والعدم. ولذلك فقد حرص المصري القديم جاهداً وبكامل إستطاعته أن يؤدي الطقوس من أجل محاربة هذا الكائن الشرير الذي يعيق دورة الزمن ومركب المعبود رع، ومن أجل تواصل مجريات الزمن الكوني المنظم.فإن تلك الطقوس تؤثر بشكل فعلي على جسد أبوفيس وعلى ظله وعلى روحه وعلى قرينه (الكا)، كما تسلبه قواه وتحرق جسده حتى يفنى ويهلك، ونتيجة لذلك فهى تساعد في انتصار المعبود رع على أبوفيس. وجدير بالذكر، فقد تم التعرف على أهم الطقوس الخاصة بالقضاء على أبوفيس التي كانت تتم في المعابد المصرية القديمة من خلال كتاب "تحديد الخلق لرع وقهر أبوفيس"في بردية برمنر-ريند، حيث يشتمل هذا الكتاب على سبع طقوس أساسية لتدمير أبوفيس. ويتضح أن هذه الطقوس قد تم تقسيمها إلى سبع فصول حتي يكون تنفيذها أسهل على الكاهن. وقد كان من المعتاد أن يتم تحديد هذه الفصول السبعة بعناوين تكتب بالحبر الأحمر لتكون بذلك مميزة عن النص، والذي كان يكتب بالحبر الأسود. كما يظهر من البردية حرص الكاهن على تنفيذ الطقوس في شكل تعليمات محددة وخاصة فيما يتعلق بالمواد المستخدمة، وذلك فضلاً عن التوقيتات المناسبة لأداء تلك الطقوس. ولقد كان تنفيذ طقوس القضاء على أبوفيس في أوقات محددة لها دلالتها الرمزية ؛ فهي تهدف إلى منع مخاطر القوى الفوضوية حتى يستطيع القمر إكمال دورته، ويستطيع المتوفى البعث من جديد، فعندما يبدأ هلال القمر الجديد بالظهور (غالباً في اليوم الثاني أو الثالث من الشهر)، يبدأ كهنة المعبد في إقامة طقوس حرق تمثال أبوفيس حتى يضعف وتخر قواه أمام المعبودات، وبذلك يضمن بدء دورة القمر، وإكتمال مراحل نموه في خلال الأيام التالية، وتجنب حدوث ظاهرة إختفاء القمر أو خسوفه. وفيما يتعلق باختيار اليوم السادس على وجه التحديد لإجراء تلك الطقوس، فإن ذلك يرجع لكون هذا اليوم يمثل اليوم الذي تكتمل فيه أجزاء عين حورس المصابة، ولذلك فإن تنفيذ تلك الطقوس يكون بغرض إضعاف قوى الشر، وحماية عين حورس حتى تتم مراحل شفاؤها . أما اليوم الخامس عشر، والذي يمثل منتصف الشهر القمري، فمن المرجح أن السبب في اختياره كيوم محدد لإجراء طقوس القضاء على أبوفيس، يرجع لكونه اليوم الذي ينير فيه القمر سماء الدنيا، حيث أن ظهور القمر يعني أن النصر قد تحقق والكون أصبح مستقر، ويسير على نظامه الذي حددته المعبودات. وبالنسبة لإجراء الطقوس في أوقات خسوف القمر، فمن المعروف أن تلك الظاهرة من وجهة نظر المصري القديم، كانت تمثل شر يهدد النظام الكوني، فعندما لا يظهر القمر في السماء، يعم الظلام، وتنتشر الفوضى، ويشتد الصراع بين أبوفيس والمعبود رع، مما يشكل تهديد لكل عناصر النظام الكوني. وبالتالي يكون الغرض من إقامة الطقوس في تلك الأوقات، هو حماية العالم من قوى الشر، والقضاء على من يتسبب في تلك الظاهرة، أي القضاء على أبوفيس.

حواشي البحث

*هذا البحث مستخلص من رسالة ماجستير للباحثة يمنى خالد محمد خيري بعنوان:" طقوس القضاء على ابوفيس في مصر القديمة حتى نهاية عصر الاسرات المصرية القديمة"،تحت إشراف:أ. د./ أيمن وزيري؛ أ.د./أميمه الشال.

**أستاذ الآثار والحضارة المصرية، ورئيس قسم الآثار المصرية - كلية الآثار- جامعة الفيوم.

***أستاذ الآثار المصرية بقسم الإرشاد السياحي وعميد كلية الآثار والإرشاد السياحي-جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

****معيد بقسم الآثار المصرية – كلية الآثار والإرشاد السياحي – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا "باحثة ماجستير بقسم الآثار المصرية- كلية الآثار- جامعة الفيوم.

١)مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ٢٠٠٠)،١٠.

2) Reidy, J. R., Eternal Egypt: Ancient Rituals for the Modern World, (USA, 2010), 162.

3)Reidy, R. J., Eternal Egypt: Ancient Rituals for the Modern World, 168.

4)Reidy, R. J., Eternal Egypt: Ancient Rituals for the Modern World, 168.

5)Faulkner, R. O., The Papyrus BremnerRhind (BM. 10188), EES, (London, 1937), 169, 23 (7-16).

٦) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الفكر الديني ج٣، الطبعة الأولى، (القاهرة، ٢٠٠٩). ٣٧.

٧) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

٨) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

9)Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, Thames and Hudson, (London, 1994), 126.

10)Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 133.

١١) ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، الطبعة الأولى، دار الشروق، (القاهرة، ١٩٩٦)، ٤٩.

12) Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 65.

13)Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 134.

14)Cheiro, L., Cheiro's Book of Numbers,Herbert Jenkins, (London, 1959), 46.

15) Maarten. J. R., "*Egyptian Concepts on Orientation of the Human Body*", JEA 91, (2005), 38.

16) Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 134.

17)Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 134.

١٨) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

١٩) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة الفكر الدينى ج٣،٨٤.

٢٠) ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ٤.

٢١) Maarten. J. R., Egyptian Concepts on Orientation,40.

٢٢) ياروسلاف تشرني، *الديانة المصرية القديمة*، ١٤٤.

23) Goyon, J. C., Chirurgic religieuse outhanatopraxiDonnees Nouvelles sur la momificationenEgypte et reflections qu'ellesimpliquent, Atti Sesto CongressoInternazionale di egittologia, Vol. I, (Turin, 1992), 218.

24)Maarten. J. R., "Egyptian Concepts on Orientation of the Human Body", 47.

٢٥) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

٢٦) محمد رأفت عباس، الجيش في مصر القديمة ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ٢٠١٦)، ١٢٩.

٢٧) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

28) Wilkinson. R., Symbol & Magic in Egyptian art, 135.

29) Dawson. R., "*The Number Seven in Egyptian Text, Aegyptus*", Anno8, 1/2, dell' universitacattolica del Sacro, (Cuore, Luglio 1927), 98.

30) Dawson. R., "*The Number Seven in Egyptian Text*", 100-105.

31) Dawson. R., "*The Number Seven in Egyptian Text*", 100-105.

٣٢) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

٣٣)مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ١٨٤.

34)Harris, E., Ancient Egyptian Magic, Weiser Book, (US, 1998), 59.

35)Pinch. G., Magic in Ancient Egypt, British Museum Press, (London, 1994), 81; Wilkinson. R., Symbol & Magic in Egyptian art, 109.

٣٦) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

٣٧) مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ٢٣١.

٣٨) باسم محمد سيد، النار في الحضارة المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار،(جامعة القاهرة، ١٩٩٩)، ١٨٥.

٣٩) باسم محمد سيد، النار في الحضارة المصرية القديمة، ٢١٢-٢١٧-٢١٨.

٤٠) تعليق من وجهة نظر الباحثة.

41) Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 161.

٤٢) عبد اللطيف أفندي، البردي- دراسة أثرية وتاريخية- طرق الترميم والصيانة،مكتبة الأنجلو المصرية،(القاهرة، ٢٠٠٨).١٠١-١٠٢.
٤٣) عبد اللطيف أفندي، البردي- دراسة أثرية وتاريخية- طرق الترميم والصيانة، ٩٢.
٤٤) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
45)Kousoulis, P., "*Nine Measures of Magic; Part 3: 'Overthrowing Apophis': Egyptian ritual in practice*", *Ancient Egypt Magazine*, Empire Publications,(November/December 2001), 32.
٤٦) تامر أحمد فؤاد، رمزية الألوان ودلالاتها في العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار،(جامعة القاهرة، ٢٠٠٤)، ٥٣.
٤٧) تامر أحمد فؤاد، رمزية الألوان ودلالاتها فى العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة، ١٤٥-١٤٦.
48) Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 108;Gestoso. G., color in Ancient Egypt, Forum Unesco University & Heritage,(World heritage Center, 2010),2-5.
49) Wilkinson, R., Symbol & Magic in Egyptian Art, 106.
٥٠) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
٥١) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
٥٢) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
53) Pinch. G., Magic in Ancient Egypt,81.
٥٤) ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند القدماء المصريين، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٩)، ٥٥٢.
٥٥) جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٩٩٦)، ٢٢٦.
56) Hilda. M., Ransome, The Sacred Bee in AnciantTime and folklore, George Allen & Unwin, (London, 1937),26.
57) Crane. E., The World History of Bee keeper & Honey Hunting, Routledge, (New York, 1999),170.
58) http://drbeekeeper.com/2013/02/bees-throughout-the-ages-bees-in-ancient-egypt/
٥٩) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
60)Hart, G., Dictionary of Egyptian God & Goddesses, (London & New York, 2005), 158.
61) Faulkner, R., The Papyrus Bremner-Rhind, 172, 26 (12-20).
62) Wilkinson. R., Symbol & Magic in Egyptian art, 148-151.
63)Bleeker, C. J., Egyptian Festivals: Enactments of Religious Renewal, Brill Archive, (Leiden, 1967), 44.
٦٤) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
65) Kousoulis, P., *Nine Measures of Magic; Part 3: 'Overthrowing Apophis': Egyptian ritual in* practice", 32.
٦٦) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
٦٧) تعليق من وجهة نظر الباحثة.
68)Piankoff, A., Livre du Jour et du la Nuit, BdE 13, IFAO, (Le Caire, 1942), 17.
69) Piankoff, A., The Tomb of Ramsses VI, I, Pantheon Books, (New York, 1954), 401.
70) Piankoff, The Tomb of Ramsses VI, 401-402.
71.تعليق من وجهة نظر الباحثة)
72)Faulkner, R., The PapyrusBremner-Rhind, 169, 23 (7-16).
73.تعليق من وجهة نظر الباحثة)
74)Faulkner, R., The PapyrusBremner-Rhind, 171, 26 (3-7).
75) Helck, W., Otto, E., "*Mond*", LÄIV, Otto Harrassowitz, (Wiesbaden, 1982), 194.
76) Eaton, K., "*Monthly Lunar Festivals in Mortuary Realm*", JNES, 70/2, (October 2011),232-238.
77)أيمن عبد الفتاح وزيري، المصطلحات المعبرة عن الزمن في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة – دراسة لغوية حضارية، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ٢٠٠٦).٣١.
78) Altenmuller, H., "*Fêste*", LÄ II, Otto Harrassowitz, (Wiesbaden, 1976), Col. 172.
79) Bonnet, H., Reallexikon der Ägyptischen Religionsgeschichte, de Gruyter, (Berlin, 1952)., 474-475.
80.٣١) أيمن عبد الفتاح حسن وزيري، المصطلحات المعبرة عن الزمن في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة،
81)Drioton, E., Les fêtes Egyptiennes, Editions de la revue du Caire, (Le Caire, 1944),84.
82) Derchain, Ph., "*Mythes et dieux Lunaires en Egypte*", Sourc orientales 6: La lune, Mythes et Rites, Caquot, A., (ed), (Paris, 1962), 31.
83) Bonnet, H., Reallexikon der Ägyptischen Religionsgeschichte, 475.
84) Derchain, Ph., La Lune, Mythes et Rites, 32.
85) Derchain, Ph., La Lune, Mythes et Rites, 32.